Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البئر ومدفن عبد الأمير

أترك خلفي كنيسة نائمة، وتدق أجراسي الداخلية رعباً من زمامير السيارات المحتشدة أمامي ووراءي. إنها الزحمة النموذجية، الخانقة للأجساد والهواء، وعلى مسافة كلم واحد تحتاج إلى ساعة ونصف الساعة لتخرج أو تدخل ولتنجو بآخر نفس لك بين بئر العبد والمشرفية.

البنايات على جانبي الشارع الضيق تشهق عالياً، كأنها الصنوبرات البلدية، بنايات متراصة، مشدودة بالإسمنت والأعصاب، بشرفات متوترة، ومقفلة بالستائر السميكة، حاجبة نور الشمس والهواء، لا مكيفات بل ستائر تلو ستائر، وعباءات مقفلة على وجوه وأجساد، شوارع مقفلة بحاجز، أو بصورة شهيد، ومداخل مقفلة بلحية خفيفة لمراهق، الانزواء إلى الداخل، والمفتوح أيضاً على أقصى مصراعيه. الشادور في جوار التنورة القصيرة، تسجيلات خطب الجمعة وكاسيت جورج وسوف، «دعاء كميل» للسماء وأجهزة «السيلولير»... وفي الصراع على مشاع الدولة وجنة السماء... إنهم يشبهون باقي ناس الجمهورية في تناقضاتهم، وإن عقدوا حواجبهم ونظروا بخفر وريبة إلى الأرض وطقطقوا بالمسابح، إنهم شباب من غضب متوارث، كأنهم آخر قبيلة صحراوية على الكوكب يدافعون عن بئر، لعبد، لذا تفاجئك خزانات المياه عند المنعطفات ومداخل الأبنية بطريقة ملفتة، ويشهد في ذلك لـ«حزب الله» دوره الخدماتي كحل مبتكر للأزمة. المياه مجاناً ومعقّمة عن روح الحسين. إنه العطش التاريخي من أيام شهيد كربلاء، فمن سقى وروى كسب وربح حياة وآخرة، إنهم في علاقة غرامية مع البئر. ماذا تقول الحكاية في تاريخ «بئر العبد».